بيعوا عبد القادر

فوق صخور القسطل

اما بقية القصيدة فأشد نكالا . اذ يرى شاعرنا في بقية الشعراء المزيفين للذكية والمتغنين بالمأساة مجرد سماسرة :

حملت جارية الشعر الشمعة

لتقود لخدعها النخاس

والضفدع قد قفزت في قبعة الشاعر

واتم الساحر

لعبته ...

هذه الابيات الاخيرة تصور افضل تصوير حذر الشاعر من الانسياق في لعبة الشعر المصقول . اذ ان صورة الجارية وهي تحمل الشمعة لخدعها ... صورة انيقة كلاسيكية (ولو ان مضمونها مقلوب رأسا على عقب) لذلك عاجلها الشاعر بصورة اخرى من وضعه تحمل طريقته الايمائية الفجة في التعبير : الضفدع قد قفزت في قبعة الشاعر ــ فالشاعر المزخرف ليس فقط قوادا على الحقيقة وانما هو ايضا بهلوان وحاو ...

فمعين بسيسو ، مثل افلاطون ، يريد شعرا بلا اوهام ، فظا كالواقع الفظ . وهو يرى بحق ان هذه الطريقة الصادمة هي وسيلة الشعر الوحيدة لنقل الحقيقة . ولكي نرى الى اي حد يتشابه ، بل يتماثل موقف معين بسيسو مع موقف افلاطون من الشعراء الذين يخلقون الاوهام فيبتعدون عن شعر الحقيقة . لا بأس من مقارنة اشعار معين بسيسو وتفسيرنا لها ، ببعض نصوص افلاطون في « الجمهورية » فقد تكون فكرة المقارنة غريبة بعض الشيء ، لكن النتائج التي سنحصل عليها مدهشة الى حد انها تسوغ محاولتنا .

يقول افلاطون :

ــ « ولذلك ، فحين يأتي الينا اي من هؤلاء السادة الايمائيين ... ويقترح ان يعرض لنا نفسه وشعره فسوف نركع له ونسجد بوصفه كائنا حلوا مقدسا ولطيفا ، ولكن علينا ايضا ان نعلمه بأنه بوصفه كذلك فلن يؤذن له بالاقامة في دولتنا ، والقانون لا يجيز له . وبعد ان نطيبه بالمر ونكلل راسه بوشاح من الصوف نرسله بعيدا عنا الى مدينة اخرى . ذلك لاننا نقصد ان نستخدم لصحة ارواحنا شاعرا او قصاصا اكثر خشونة وقسوة ، لا يقلد الا الاسلوب الفاضل فقط ، ويتبع النماذج التي اوصينا بها في البداية حين شرعنا بتثقيف جنودنا » ــ (الجمهورية ٣ ، ٣٩٨) .

(بقية البحث في العدد القادم)